# تعاريف

**ما هي الدوغما** Dogma؟

هي كل اعتقاد يمنع التساؤل عن أسسه بسلطة دينية أو دنيوية ما، ويسلم من يعتقد به بصدق رواته دون تمحيص عقلي؛ لأن العقل ممنوعٌ استعماله في الكثير من العقائد، لذلك تسمى عقائدَ حزبيةً متعصبةً دوغمائيةً.

**ما هي الواقعة** De Fact, Fact؟

هي أساس ما يبحث عنه العلم، عبر كل شك منهجي بالخلط بين الواقعة (Fact) والأمر الواقع الذي يفرضه التصور أو تفرضه الوضعيات والمذاهب الحزبية (De Facto).

وهناك طبعاً في كل البنى الفيزيائية معطيات وقائع (Facte)، مثل كون الذهب أصفر، والنار تحرق، والماء ينتجه غازان وشرارة كهربية... إلخ، فالواقعة إذن ليست صحيحة ولا خاطئة، ولا كاذبة ولا صادقة؛ إنها معطى وجودي لا يمكننا رفضه، خلافاً للأمر الواقع الذي يحاول الناس فرضه بعضهم على بعض لأجل السيطرة. فالأمر الواقع تقليد اقتداء ممسوخ بالوقائع، يسلك طريق (الدوغمائيات) ويتحصن بالتعصب إما للشهرة وإما للمنصب وإما للقهر، بدعوى أن فلانَ العلامة والحبر الفهامة فيلسوف العصر والأوان مالك الزمان، قد قال بهذا الأمر فيجب تصديقه وتنفيذ أمره والتحزب له!

obeikandl.com

**ما هو الإقرار الكنسي** Confession of Faith؟

هو اعتراف من يتبع كنيسة ما بصحة كل دعاويها، وهو أساس كل دوغمائية مذهبية مسيحية تفرضها الكنيسة على من يريد أن يتبعها، تاركة له حرية الاختيار قبل ممارسة هذه الشعيرة الكنسية، وعدم الاختيار قطعاً بعد ممارستها.

وهذا الإقرار يشكل قاسماً مشتركاً لدى كل الفرق الكنسية المسيحية. وهو يختلف عن البيعة في الإسلام التي تؤخذ بالأمر الواقع من المسلمين ضد رأي الشرع بعدم إقرارها إلا لكتاب الله ولسنة رسوله فقط، وعلى هذا يجب أن تؤخذ الأيمان وتوضع الشروط على الحكام بناء على هذه القاعدة الشرعية، وإلا تحولت البيعة إلى تغلُّب.

**ماهي البلوريتاريا** (Pluritaria)؟

هي طبقة البروليتاريا Proletariat الدنيا اجتماعياً وقد تكاثرت، وسيطرت على باقي الطبقات بما تسعى إليه الاشتراكية، فيما تعلنه، من ضرورة دكتاتورية هذه الطبقة، التي تؤمن وحدها المستقبل الرغيد - حسب تلك الطوباوية - لكل شعوب الأرض كافة؟! مكثرين من عبارات السين وسوف، بما سماه (بوبر) بالتنجيم التاريخاني.

**ماهي الكوغنيتاريا** Cognitaria؟

وتعني هذا الاتجاه الإنساني نحو مزيد من الفهم والمعرفة والخبرات (Cognition)، المرتبطة بزيادة تفهم الإنسان لكلا الواقعين الفيزيائي والميتافيزيائي. ولا يقاس بأحكام القيمة من سين وسوف المستقبلية بل باتجاه الفكر نحو الفهم لا الدوغمائية، بتقوية برامج الاستدلال

(الحاسوبي) لكي يتمكن الفكر من استقراءات أشمل، وهو توجه تقنية ما يسمى (Cyberlink) بالمناصفة الفكرية بين الإنسان والآلة؛ للأول بعض الاستقراء، وللآلة، الثاني كل وأعني كل الاستدلالات حول أي ظاهرة ما.

**ماهي البراكتيكالاتية** Practicality؟

وتعني الاتجاه نحو الممارسات العملية، بمعزل عن القيم والأخلاق والدين.

**ما صلة الثبات بالتغير وما هما** Stability and Changes؟

العلم يبحث عن الثوابت التي تحكم كل تغير من خلال الوقائع (Facts) وهي معطيات لا صحيحة ولا خاطئة؛ مثل واقعة الجاذبية التي يحكم ثباتها سقوط القلم من يدي الآن، إلى أبعد تلاطم بين مجرتين إلى أصغر صدام بين (نانوين)- الأجسام الأصغر من الإلكترون- في حين تبحث الفلسفة عن الثابت - الثوابت - فيما وراء المتغيرات (Beyond) وليس (Behind) أي خلف؛ أي حوامل - الشيء - والوجود ككل وليس خلفياته، فخلفية هذا المكتب الأشياء المحيطة به في حين أن البنى التي تشكله هي حوامل ما فيه بما فيها أنا، والبنى الوراثية التي تشكلني.

وبعبارة أخرى النفس هي ما ورائي مقومي أو حامل وجودي بعنصر الفكر فيها كما أكد (ديكارت)، في حين أن (D.N.A) هي البنى التي تشكلها ويبحثها العلم، وتبحث الفلسفة في الفكر مثلاً، وأسسه المنطقية واللغوية، أي قواعد المنطق التي تحكم أي تفكير بأي لغة كانت، فهي ثوابت كل بيان وبديع ولغة.

## ما هو الوجود الأنطولوجي والكوزمولوجي؟

عبارة كوزموس (Cosmos) الإغريقية القديمة تعني كل الكون الذي يمكننا إدراكه بالنظام (نوس Nows)، سواء عبرنا عن هذا الإدراك بقوانين الفيزياء، أو بالقدر والمصير أو بالإرادة الإلهية المنظمة لكل شيء، عبر عبارة مجازية تسمى: العقل الكلي الذي يحكم كل شيء بأمر من الله كما عند العرب، وهو نوع من التعبير عن الضرورة العقلية المجردة عن كل المشخصات - الأشياء - بأمر من الله تعالى.

أما الأنطولوجيا فهي التواجد الظاهر والعياني والمشخص، والمعرض دوماً للتغير والصيرورة على العكس من الكوزمولوجيا، فالتواجد دوماً ناقص وعرضي بما فيه تواجد كل الكائنات، أما الوجود فكوزمولوجي باق ما بقيت الإرادة الإلهية بالخلق - مما يسميه الناس - من العدم، لذلك قال الكندي إن الله تعالى هو «مؤيس الأيسات عن ليس» أي «موجد التواجد من الوجود». أما العدمية فدخيلة على الفكر الإسلامي.

## ما هي النفعية الإنكليزية؟

النفعية الإنكليزية هي أساس من أسس البرغماتية، وهي نظرية في الأخلاق الثابتة التي تحكم كل علاقات الكائنات، والإنسان منها، أي نظرية في جينولوجيا الأخلاق الغريزية في كل كائن، بدأها (جيرمي بنتام) واستكملها (جيمس ميل) والد (جون ستيورت ميل) تحت اسم اليوتيلاتارية (Utilitarianism)، وتعنى بالمنفعة وتبادلها، فهي سبب تدجين الحيوانات حين يقدم لها الإنسان معينات الحياة أي يرفع عنها

شقاء وحشية طلب الرزق، من أجل أن تخدمه، أما بين الناس فأساس وجود المال هو لتأمين مثل هذا التوازن الذي اعتبره (ميل) مضاهياً للسعادة.

فلولا تبادل المنافع لما كان هناك رغبة في أي عمل نقوم به، حتى الحيوان حين يؤدي لنا عملاً وينفذ أمرنا دون أن يعرف هدفنا من ذلك، يقوم بهذا الأمر من أجل مردوده عليه من مكافآت بالمآكل والمشرب والعناية، وقد سمى (بافلوف) هذا بالمنعكسات الشرطية.

هكذا تفترض النفعية في كل الخطط السلوكية، وهي اليوم معلنة من قبل كل الدول في مجالي الاقتصاد والسياسة دون أي مجاملة أخلاقية أو دينية.

فالصحيح والخاطئ في هذين المجالين هما رضا الأطراف المتنازعة لا الحق أو الباطل الناتجان عن هذا الرضا.

ففرض رأي أحد الطرفين، أي فرض اعتقاده بالصحيح الذي يؤمّن له منفعته، يعبر عنه بإرادة الاعتقاد التي تفرضها إرادة القوة.

وهذا هو الفارق الدقيق بين التعبير النيتشوي - نسبة إلى (نيتشه) بإرادة القوة التي قادت الفكر النازي، والتعبير البرغماتي عند (جيمس) بإرادة الاعتقاد التي لا يمكن لها أن تستمر دون قوة تفرضها.

## الفرق بين إرادة الاعتقاد وإرادة القوة

هذا الفرق هو من أجل أن تتنصل البرغماتية من تهمة النازية، التي تمارسها عملياً من خلال الآراء النفعية التي تسير الاقتصاد والسياسة اليوم، بمزيد من النفعية اليوتيلاتارية Utilitarian البنتامية - نسبة إلى

(بنتام) - بدلاً من الإيديولوجيا التي وقعت بها النفعية الألمانية بوقاحة حصر المنافع الكونية كلها بالقهر وإرادة القوة بيد النازية.

الفرق اليوم بين النازية والنفعية البرغماتية؛ أي بين إرادة الاعتقاد البرغماتية وإرادة القوة النيتشوية، هو الفرق بين المؤسسات الاقتصادية (الكولونالية) التي تحكم العالم اليوم، وإيديولوجيا الحزب الواحد - النازي - الذي حاول أن يحكم العالم في النصف الأول من القرن العشرين.

لكن النتيجة الواقعة على رأس من لا يستوعب هذه الحقائق - التي تغاير كل حق أخلاقي ديني وضميري - واحدة.

**الفرق بين الحقيقة والحق**

فاليوتيلاتارية والبرغماتية حقيقتان تتصارعان على العالم من ضمن الحقائق الفلسفية التي صدرتها أوربا القرن التاسع عشر، بوصف الواقع المادي الذي يحكم الوجود الإنساني بمعزل عن الأديان، وهذا لا يعني أي صلة لهذه الحقائق مع الحق، خذ مثلاً: حقيقة أنه من واجبنا مساعدة الفقراء، لكن ليس من الحق أن يسرقوا بالتأميم أموال الأغنياء؛ لأن مثل هذا العمل بعد حصوله سيبيح السرقة التي لن تتوقف، من الدولة ومن الناس بعضهم من بعض، بإباحة عدم احترام الملكية كما صنعت الشيوعية مثلاً.

وأيضاً خذ حقيقة أن الإنسان حيوان شبق كما قررت (الفرويدية) التي دعت إلى إعلان التحلل الجنسي نكاية بالأديان، فكسرت الصلة بين حق الإنسان بالجنس المنظم بالشريعة مثلاً، والانفلات اللوطي الذي نشهده اليوم في الغرب كله، مما سوف يدمر الانضباط بكل مؤسساته في منافسة

اللوطيين النساءَ على امتيازاتهن، فماذا سيحصل مثلاً نتيجة علاقة لوطية بين جنرال ومجند عادي لانضباطية الجيش، أو بين مدير شركة وعامل عنده أو بين أسرة اللوطي وبناته؟!

إن ما نظنه حقيقة يجب أن يضبط بمعيار الحق، وإلا فالشر حقيقة، فهل يعني أن علينا حين الإقرار بوجوده ممارسته؟!

هذا ما قدمته فلسفات القرن التاسع عشر من ماركسية ونازية وفاشية وعرقية ونفعية وبرغماتية، وما دعمتهم به التجريبية، كمذاهب، ما لم يعمل القرن الواحد والعشرون على الخلاص من ذيولها فلا أمل بأي مستقبل أو مصيرٍ إنساني قادم.

وتفكيك هذه الذيول لا يمكن أن يتم دون معرفة بها وبالحقائق التي تدعيها، ووضعها على معيار الحق، وهو عندنا ولسنا بحاجة إلى استيراده إنه الشرع الحنيف.

وقد بدأنا بالبرغماتية فاقرؤوا هذا الكتاب، سواء من نهايته هذه أو من مقدمته، حسب مدى اعتيادكم على قراءة النصوص الفلسفية؟! واضعين جانباً كل التهم التي أخطأ التراث بنسبتها إلى التفلسف.